



- كل يومين يطل عليهم الرجل بعكازه المنتهية بحلقة جديدة وعيناه اللتان تشرقان من تحت عمامة يزيد طولها عن المتر ووزنها عن النصف كيلو " ليخاطبهم بعد أن يركل بعكازه باب المنزل " أين أبوكم ؟ " يرجع أحدهم وقد أحمر وجهه " يا بابة أبو البيت يدروك " تخفق القلوب وترتعد الأفتدة ويتماسك المستأجر ليطل من خلف الباب الذي تمنى ألف مرة لو أنه ما لكه .

ويجيب :

" خير إن شاء الله ."

بصوت يغلفه الخوف .

فيصرخ المؤجر الواقف وقوف الأسد :

" أي خير " عيالك كسروا الدنيا .. أنا سامع ضجة من أمس الليل .. خربت البيت " كسرت الشبابيك .. أزعت الحارة .. يا تلتزم أو عطف ورحلك .

ينصت المستأجر لهذه الكلمات التي سمعها قبل يوم واحد فقط ويحاول أن يدافع :

" أنا موجود من أمس والعيال ولا حركة ."

لا يلتفت الأول لكلام الثاني ويدير ظهره والعكاز تطرق الأرض متجهاً إلى الشقة المقابلة ليقول نفس الكلام مع بعض التعديل وينصف عين ينظر نحو باب الشقة الأولى التي لا يجرؤ أهلها على إفضال الباب حتى لا يقول المؤجر إنهم أغلقوا في وجهه .

بهذه الكيفية يعامل بعض من تستأجر منزله حتى وإن دفعت له قبل الطلب - وإن صافحته عشرين مرة في اليوم - إن دعوته لتسعين وجبة في الشهر . حتى وإن كسرت لا بنائك أيديهم فإن أزلهم تلعب وأنت مزعج وعلبك أن ترمم الشقة وتصلح ما أفسده الدهر ولا تكثر الحركة في الشقة ولا تدعوا ضيوفاً ولا ترحب بقريب ولا تتجاوز أو أمر المؤجر صاحب الحق على الدوام حسب شهادات جيرانك المستأجرين أيضاً .

في هذا التحقيق ننقل بعض ممارسات وضغوطات المؤجرين وما دونته أقسام الشرطة

- وكيف يدل المؤجر المستأجر ؟

تحقيق / صقر الصنيدى

المؤجر والمستأجر .. لعبة الققط والفار

التهديد بالخروج من البيت أقوى ضغط يمارسه ملاك البيوت

مؤجر يشترط على المستأجر عدم استضافة أقاربه

ويوجهون لهم التحذيرات التي تختتم بقولهم " لا تستغل سداحة وطيبة والدنا وتذكر أن وراء رجال " كما قال لي أحدهم متفخراً بما يقوم به معلناً الحرب على المستأجر الذي لا يدبر حاله ويدفع حق الناس وكما يريدون إذا كان يريد الاستقرار .

قانون ..

معركة الققط والفار بين المؤجر والمستأجر معركة يظهر أنها لن تنتهي ويبدأ الطين بلة تعثر مشروع قانون العلاقة بين المؤجر والمستأجر - وإذا كان اسم القانون بهذا التعقيد - كان يمكن تسميته قانون التاجير أو الإيجارات فقط فهل نوصيه بعيدة عن وضع العقدة عند النشر ؟ هذا السؤال ليس جديراً بالإجابة لأن الأجدر بالإجابة سؤال نضاه: متى يخرج القانون إلى النور ؟

فتحننا المحضر الذي هو عبارة عن دفتر به أوراق كبيرة بالشكاوى والهجوم. قبل ثلاثة أشهر تقدم أحد المؤجرين ببلاغ ضد المستأجر ينص على أن المستأجر أب لبناء أشراش ولا يطاقون وأنهم يلعبون طوال اليوم ويسببون المشاكل للحارة بالكامل وأن مظهرهم ليس نظيفاً ويعكسونه على المنزل الذي يسكنونه .

هذه المبررات التي ملأت وجه المؤجر بالحزن والأسى جعلت المؤجر يطالب بكل شراسة وقوة بخروج المستأجر في أقرب وقت ممكن ويفضل أن يكون خمسة أيام .

بهذا الشكل دون البلاغ وقام المختصون بالمتابعة والتحري الدقيق وهذا ما وجوه .

خلاف نشب قبل أيام من البلاغ بين أبناء المؤجر والمستأجر الذين بصغروهم بسنوات عقبها طلب أبناء المؤجر والدهم بضرورة طرد المستأجر الذي يحذر أبناءه كل صباح وتسانده في ذلك زوجته بان لا يردوا كلمه واحده على أبناء المستأجر وإن شتموهم حتى وأن يكونوا جاهزين للاسحاب من أي لعبة بدواها إذا ما جاء أحد أبناء المؤجر -

بهذه الكلمات حاول المستأجر استعطاف قلوب المرسلين إليه والذين بادلوهم نظرات الخوف من أعين أصحاب البيوت التي يسكنونها وجهت التحذيرات إلى المستأجر بسرعة المغادرة ولا يبالدهم وصفها المؤجر بالطويلة مع أنها عبارة عن ثلاثين يوماً غادر بعدها المستأجر منزلاً أحب الإقامة فيه .

تسرب الأخبار

«من الملف نفسه تقول الشكاوى القديمة قبل ستة اشهر " أن المؤجر اتفق مع المستأجر على أن لا يسكن معه أحد غير

أرادت ذلك " يعود لإكمال قصة الرقابة " كلما يسمع مشيناً يقول أننا لا ندعه بنام وأنا يمكن نرقص ومن شدة الخوف لاجرواً على كثرة الحركة من غرفة إلى غرفة . ولو كان هو يسكن أعلى منا لما قدرنا حتى على التحدث معه لأنه صاحب الحق وكل المستأجرين في العمارة يقفون معه في أي شجار ينشب بيننا بسبب خوفهم منه .

أصبر يوم

اجتمعت المصانف كلها في غرفة عبدالربيع العفيري الذي منعه صاحب البيت من تركيب إضاءة إضافية لما هو موجود مع حاجته للمساءة لذلك . ومنعه أيضاً من دعوة أي صديق له حتى أنه إذا رأى أهدية كثيرة بقتحم عليه الغرفة ليساله من موجود لديه - ويضطر العفيري إلى عدم دعوة أي من أصدقائه لأنه يتوقع قيام المؤجر بطرد الضيف ويضيق عبد الرقيب .

عندما ينتهي الشهر لا يأتي هو لطلب الإيجار لوحد بل يرسل لي كل لحظة واحداً من أبنائه حتى أتني لو أن الأرض تبتلعني - هو يطلب مني الإيجار ببيع ملابسني في الحراج لأسد له الإيجار .

وكما يقول العفيري فإن المؤجر يبحث عن أي عذر ليخرجه من البيت ويأتي بمستأجر آخر يزيد له الإيجار .

من ملفات الشرطة

«تتدفد الكمبة القليلة من الصبر الموجودة عند المؤجرين عقب أي مشادة كلامية أو حدث بسيط أحياناً يحدثون أنفسهم أمام أبواب أقسام الشرطة يقدمون مبررات تخبئ لهم إخراج المستأجرين وبين أوراق قدمت بضحك المرء مما فيها ووجدنا نحن قرصة لتقدمها من محاضر أقسام الشرطة .

ففي قسم " النصر " الذي ما إن سالنا من فيه عن هذه الظاهرة حتى أخذهم الضحك ربما لكثرة ما شاهدوه من شكاوى أحياناً تقدم لا يوجد فيها حجة واحدة

أرادت ذلك " يعود لإكمال قصة الرقابة " كلما يسمع مشيناً يقول أننا لا ندعه بنام وأنا يمكن نرقص ومن شدة الخوف لاجرواً على كثرة الحركة من غرفة إلى غرفة . ولو كان هو يسكن أعلى منا لما قدرنا حتى على التحدث معه لأنه صاحب الحق وكل المستأجرين في العمارة يقفون معه في أي شجار ينشب بيننا بسبب خوفهم منه .

تنقل دائم

«هذا الحال تعيشه الأسر المضطر أربابها إلى السكوت خوفاً من الخروج إلى الشارع .

فكيف هو الحال بالنسبة للمستأجرين الشباب من دون أسرهم ؟

ما يرويه لنا كمال العبدني " كفيل بتعرفنا لما يحدث إذ لديه تجربة حافلة بالأحداث مع المؤجرين منذ أن قدم إلى صنعاء لغرض الدراسة الجامعية وتقل بين ثلاثة مؤجرين يورد قصة معهم قاتلاً: استأجرنا أنا وزميل الغرفة الأولى ولم نستقر فيها أكثر من شهرين حيث كان صاحب البيت وقبل أن ينتهي الشهر وتصل المصاريف إلينا يطالبنا بالإيجار ويقسم أنه سيخرجنا من الغرفة إذا لم ندفع في نفس اليوم الذي يحسده ويجبرنا على الإقتراض لندفع له بعد أن يخرجننا بين خلق الله .

وبعد أن يأخذ أي شيء يقع بين يديه من أثاثنا البسيط ويهدد ببيعه إذا لم ندفع في اليوم المحدد ويضيق كمال قاتلاً:

«انتقلنا إلى غرفة ثانية لم نبق فيها أكثر من شهر واحد فقد قام صاحبها الذي يتبعه عشرون وكبلاً ببطالنتنا بدفع إيجار أربعة أشهر مقدماً وهو ما رفضناه وخرجنا للبحث عن غرفة أخرى وكانت

تهديد

«قضت أكثر من ثماني عشرة سنة على جارنا المسكين الذي لا يزال غريباً عند صاحب البيت التي يسكن فيه المؤجر الدور الثاني .

بينما يسكن المستأجر الدور الأول ويتنظر كل الضغوطات ليلتقاهما بكل استجابة وسرعة التناقل التي تعلمها خلال السنوات الطوال .

لغت حديثه انتباهي وأثار دهشتي ما يتعرض له ولولا الشيب الذي بدأ يداهم رأسه لشككت في كلامه فقد قال :-

" لا أجرؤ حتى على رفع صوت المسجل داخل البيت حتى لا يسمع صاحب البيت السكان فوحننا ويقلب الدنيا على رؤوسنا ويجد سبباً لتهدينا بالخروج من البيت " كبرت عليه :

وهل حدث أو هددك لسبب كهذا ؟

رد وكله خوف من قبامي بالكتابية عن الموضوع وتكون الكتابة سبباً لا خراجها مع أسرته المكونة من عشرة أطفال يطالبون بكل قوة أن يبني لهم منزلاً أو حتى يشتري لهم أرضية على الأقل ويتغلب على ذلك الخوف قال :

«في مرات كثيرة كان صاحب البيت يدق علينا الباب ويطلب بان نوقف المسجلة لأن صوتها يزعجه . مع اني اعتقد ان صوتها لا يصل إلى خارج الشقة .

يقول انه لا يحب المستأجرين المزعجين للجيران مع إنه واولاده أكثر من يسببون الإزعاج لغيرهم .

ممنوع الضيوف :

أنور مستأجر شقة محترمة وموقعها الجميل لا يكتمل عند معرفتنا بالتعامل الذي يوليه المؤجر فهو لا يسمح له بان يقوم بدعوة أصدقائه وزملائه إلى منزله خاصة إذا جاوز العدد العشرة ويقول أنور يقوم صاحب البيت بمراقبتي في كل حركة أقوم بها أو يقوم أبنائي وأبسط مثال على ذلك قيامه بمتابعة دعوتي للأصدقاء أو الأهل ويرفض هذا ويقول أنه لا يريد أن تكون الشقة مزبذمة بالضيوف الذين لا يلتزمون بالنظام كما يدعى ويقومون بالبعث بالجران وتوسخها وعن كيفية عمليات المتابعة التي يقوم بها المؤجر يتسم أنور ويقول :

«يقوم المؤجر بزيارتنا شهرياً - ليس من أجل خاطرتنا ولكن لكي يطمئن على الشقة التي نعتريها منزلنا ونحافظ عليها لأنها في الأول والأخير سكننا وتعكس مدى احترامنا لا نفسنا .

«أثناء حديث أنور وجه له سامي ناشر الذي كان يستمع لنا النقد :

" لا بد أن تقوم بالاستئذان من صاحب البيت " المؤجر أنك ستعزم ناس ولا اعتقد انه سيرفض .

«كنموذج لهذا السلوك يضرب سامي مثلاً بنفسه انه يقوم بهذا وإن المؤجر لا يرد له طلباً كهذا ولا يمنع من دعوة من يريد وإن أنور فقط لا يجيد فن التعامل والحباية كما لوح ناشر الذي علل عمل المؤجر بأنه خوف على منزله من المستأجر غير المنتزم .

«كثير من المستأجرين يخرجون من البيت وقد حولوها إلى خرابه .

ساكن فوق

في مبنى يتكون من أربعة طوابق يسكن صاحبه الدور الأول حتى يكون الدور الرقابي أقوى من كونه يسكن الدور الرابع .

وفعلاً تحقق له ما أراد وقام بفرص عقوبات على أقرب الناس إليه كما أسماه وهو من يسكن في الدور الثاني يتجرع مرارة سكنه هنا .

يقول المستأجر إن المؤجر لو سمع أي دقة على الباب يصعد إليه ويحذره .

" وأحياناً يكون مجرد نهاب أم العيال إلى المطبخ وعودتها في الليل يكون سبباً كافياً في لومنا هو من جهة وزوجته من جهة وهي لا تجد رادعاً من شتمنا كلما



الرقابة الذاتية

■ عقد في تونس مؤخرًا مؤتمر الرقابة والبحث العلمي في الوطن العربي .. وعبر المشاركون عن قلقهم الشديد لتزايد ممارسات الرقابة الرسمية الذاتية على الفكر والبحث العلمي والصحافة .. وحمل البيان الصحفي الرقابة الرسمية كل المشاكل والصعوبات التي تواجه البحث العلمي وعملية النشر

■ ومع تقديرنا واحترامنا لرأي مفكرينا وكثابنا الذين شاركوا في ذلك المؤتمر، إلا أنهم لامسوا، في هذا الموضوع، ما هو طاف على السطح ولم يوغوا في أعماق المشكلة .. ومن ناحية أخرى فإن التعميم في موضوع الرقابة الرسمية ووضعها في إطار واحد يجعل الرؤية غير موضوعية مائة في المائة .

■ فلا شك في أن هناك تفاوتاً في أداء الرقيب الرسمي بين دولة عربية وأخرى، وهناك اختلاف في المرجعيات التي يتحكم إليها في تحديد السموم وغير السموم ..

■ وليس دافعاً عن الأنظمة والقوانين التي جسدت دور الرقابة الرسمية في الكثير من الدول العربية، ومنها بلادنا، التي تتمتع بقانون منفتح للنشر والمطبوعات ورفعت الرقابة عن الصحافة وأخذ القضاء دوره في فصل أية قضايا أخلاقية في مسألة النشر وحرية التعبير ..

■ المهم الذي كنت أتمنى أن يحظى باهتمام مفكرينا وكثابنا العرب هو موضوع الرقابة الذاتية، التي تسلط كالسيف على رقاب الكُتاب والصحفيين، والتي مصدرها الفضوليين والمفسرين للبيانات والكلمات حسب هوامم، وينبرئ بعضهم للتطاول على الصحفيين ووسائل الإعلام بالتهديد والوعيد والصاق تهم الخيانة والتكفير واختراق العادات والتقاليد، وتصعب معهم لغة الحوار والأخذ بالرد ..

■ وحتى الرقابة الرسمية، فإنها أساساً تأخذ في الاعتبار هذا الاتجاه، فتضطر لأن تساير وتتاوّر تحت شعارات متعددة ..

محمد العريقي

alariky@maktoob.com

